لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يجنى الجهل من ضد السداد وزيغ الاعتقاد وطريق ذلك
ان هذه اللغة اكثرها جار على المجاز وقل ما يخرج الشئ منها على الحقيقة وقد قدمنا ذكر
ذلك فلما كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها اعرف الناس بسعة مذاهبها
وانتشار انحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا اغراض
المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها وذلك انهم يقولون هذا الأمر
يصغو في جنب هذا اى بالاضافة اليه وقرنه به فكذلك قوله تعالى ياحسرتا على ما
فرطت في جنب الله اى فيما بيني وبين الله اذا اضفت تفريطي الى امره لي ونهيه
اياى واذا كان اصله اتساعا جرى بعضه مجرى بعض وكذلك قوله صلى الله عليه
وسلم كل الصيد في جوف الفرا وفي جنب الفرا اى كانه يصغر بالاضافة اليه اذا لم
يقس به وكذلك قوله سبحانه فاينما تولوا فثم وجه الله انما هو الاتجاه الاترى
الى بيت الكتاب استغفر الله ذنبا لست محصيه ربّ العباد اليه الوجه والعمل
اى الاتجاه فوضع العمل موضع الافتعال كوحيه وقيد الاوابد ونحوها وهذا من باب
ما اضيف المصدر فيه الى المفعول نحو قوله لا يتعالى لا يسأم الانسان من دعآء الخير
ولقد ظلمك بسؤال نعجتك ونحوه وان شئت قلت خرج مخرج الاستعارة وذلك ان
وجه الشئ ابدا اكرمه واوضحه فجرى استعمال هذا في حق القديم سبحانه مجرى
العرف فيه والعادة في امثاله اى لو كان تعالى ممن يكون له وجه لكان كل موضع توجه
اليه فيه وجها له وقوله تعالى مما عملته ايدينا ان شئت لما كان العرف ان يكون
اكثر الاعمال باليد جرى هذا مجراه وان شئت قلت الايدى جمع اليد التي هي القوة فكانه
قال مما عملته قوانا اى القوى التي اعطيناها الاشياء لا ان له سبحانه جسما تحله
القوة او الضعف ونحوه قولهم في القسم لعمر الله انما هو حياة الله التي اتانيها
لان القديم محل للحياة كسائر الحيوانات ونسب العمل الى القديم وان كان في الحقيقة
للقادر لان بالقدرة يتم العمل كما يقال قطعه السيف وخرقه الرمح فيضاف الفعل اليهما
لانه انما كان بهما وقوله تعالى ولتصنع على عيني اى تكون مكلوفا برأفتي لك كما ان من
يشاهده الناظر له والكافل به ادنى الى صلاح اموره وانتظام احواله ممن بعد عمن
يدبره ويلي امره قال المولد شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا ۞ فينا وليس كغائب من يشهد

وقوله

وقوله عز قدره والسماوات مطويات بيمينه ان شئت جعلت اليمين هاهنا الجارحة فيكون
على المجاز والتشبيه اى حصلت السموات تحت قدرته حصول ما تحيط اليد به في يمين
القابض عليه وخصت اليمين لانها اقواها وهذا من مواضع ذكر الاشتمال والقوة وان
شئت جعلت اليمين هنا القوة كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين

اى بقوته وقدرته ويجوز ان يريد بيد عرابة اليمنى على ما مضى وقال في قول الله
جل اسمه فراغ عليهم ضربا باليمين ثلاثة اقوال احدها خلاف الشمال والثاني القوة
والثالث قوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم والباء من قوله مطويات بيمينه على القول
الاول ظرف اى في يمينه وتحت يمينه وعلى القول الثاني حرف معناه الالصاق والاستعانة
به على التشبيه بما يستعان به كقولهم ضرب بالسيف وقطع بالسكين هذا هو الظاهر
وان كان غيره جائزا على التشبيه والسعة وقولهم في الحديث خلق الله آدم على صورته
تحتمل الهآء فيه ان تكون راجعة على اسم الله تعالى وان تكون راجعة على ادم فاذا كانت
عائدة على اسم الله تعالى كان معناه على الصورة التي انشأها الله وقدرها فيكون
المصدر مضافا الى الفاعل لانه سبحانه هو المصور لها لا ان له عز اسمه صورة وان
جعلتها عائدة على ادم كان معناه على صورة آدم اى على صورة امثاله من هو مخلوق
ومدبر فيكون كقولك في السيد والرئيس خدمته خدمته اى الخدمة التي تحق لامثاله
من هو مأمور بالخضوع والتصرف فيكون كقوله تعالى في اى صورة ما شاء ركبك و
قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اى شدة كقولهم قد قامت الحرب على ساق وعليه
بيت الحماسة كشفت لهم عن ساقها ۞ وبدا من الشر الصراح ولسنا ندفع مع ذلك
ان الساق اذا اريد بها الشدة فانما هي مشبهة بالجارحة لان الساق هي العاملة للعملة
المنهضة لها فذكرت هنا لذلك تشبيها وتشنيعا واما قول ابن قيس في صفة الحرب

وشد تها تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى ۞ عن عذام العقيلة العذراء

فانه وجه آخر غير ما تقدم وانما الغرض فيه ان الروع قد غيّر العقيلة وهي المرأة الكريمة
عياء ها حتى ابدت عن ساقها للحيرة والرهب وذكر قول الله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فقال لن يخلوا اغفلنا هنا من ان تكون من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)